

**البيرامية** (بايرامية)، اسم الطريقة التي وضع أسسها حاجي بيرام الولي\* في أواخر القرن الثامن والنصف الأول من القرن التاسع للهجرة في أفرة. على أساس بعض المصادر تصل مشجرة السلسلة البيرامية إلى بايزيد البسطامي، وتنتهي بعدة وسائط بأبي بكر (رض) الخليفة الثاني، ومن ثم برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. لكن في مشجرة أخرى تختلف كل الاختلاف عن سابقتها، يصل أصل هذه السلسلة، من خلال الإمام علي عليه السلام، إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم (حريري زادة، مج 2، ص 221 وما بعدها).

[في هذه المشجرة، عدّ السيد إسحقصفي الدين الأردبيلي (المتوفى سنة 735هـ) مؤسس الطريقة الصفوية أو الأردبيلية، المتفرعة عن الطريقة الأهرية، طريقة قطب الدين الأهرري، ووصفت البيرامية بأنها فرع من الصفوية (← عيني، ص 138-140)].

رأى البعض أنّ الطريقة البيرامية تجمع بين الطريقتين النقشبندية والخلوتية، وقالوا إنّها لهذا السبب تعتقد بالذكر الخفي تقليداً للنقشبندية، وأيضاً بالذكر الجلي تقليداً للخلوتية (صاري عبد الله أفندي، مج 5، ص 175؛ لعلي زادة، ص 16). رأى البعض كذلك أنّ البيرامية تدخل في عداد "أرباب الذكر الخفي" وحسبها طريقة متفرعة عن الخلوتية (طاشكويري زادة، مج 1، ص 7). حتمًا، لم تكن الطريقة البيرامية بعيدة من الاتجاهات الملامتية، فقد تأثرت بها منذ البداية، بحيث أنّ عددًا كبيرًا من مشايخ البيرامية، كانوا ينسبون أنفسهم إلى الملامتية\*.

انقسمت البيرامية بمجرّد وفاة بيرام الولي إلى فرعين كبيرين: آمن البعض بالذكر الجلي، وأصبحوا من مريدي آق شمس الدين (المتوفى سنة 864هـ)، خليفة بيرام الولي، والبعض الآخر صاروا من مريدي عمرده البورسائي (المتوفى سنة 880هـ)، أحد خلفاء بيرام الولي الآخرين، تخلّوا عن الذكر، والأوراد، واللباس الخاص، وحتى التكايا التي كانوا يجتمعون فيها، وسمّوا أنفسهم الملامتية. اتسع نطاق انتشار الطريقة البيرامية الأصلية منذ عهد آق شمس الدين، وليميّزوا أنفسهم من الملاميين سمّوا طريقتهم البيرامية الشمسية، وسمّى الملاميون أيضًا أنفسهم الملامية البيرامية. الفرع الثالث أي الجلوتية أسسه في ما بعد عزيز محمود هدائي (المتوفى سنة 1038هـ)، أحد خلفاء "أفتاده" (المتوفى سنة 988هـ).

بعد آق شمس الدين، أسس خليفته إبراهيم التتوري، فرع التتورية. أحد خلفاء إبراهيم التتوري ياوصي محمد محيي الدين (المتوفى سنة 922هـ)، والد شيخ الإسلام أبي السعود العمادي (المتوفى سنة 982هـ). كان همّت أفندي، مؤسس فرع الهمتية، أيضًا من خلفاء آق شمس الدين،

الذي نشر الطريقة البيرامية في ضواحي أضنة ومرعش. وهكذا تفرّع عن البيرامية الشمسية فرعان هما التورّية والهمّية. حسبَ البعضُ الطريقةَ الأشرفيةَ المنسوبة إلى أشرف زادة عبد الله الروميّ الأزنيقيّ، فرعاً من البيرامية (حريري زادة، مج 1، ص 174) [إنّما يبدو أنّ هذه الطريقة فرعٌ من السلسلة القادرية\* (طاهر بيك، مج 1، ص 17). من فروع الملامية البيرامية الطريقة الهاشمية التي أسّسها الأمير عثمان الهاشمي. من شخصيات هذا الفرع المهمين عبد الرحيم أفندي (المتوفى سنة 1140هـ)، الشاعر المشهور باسم حبشي زادة. من فروع الملامية البيرامية الحمزوية التي أسّسها حمزة بالي (المتوفى سنة 969هـ)، ولاقت رواجاً في ضواحي البوسنة. من الأشخاص البارزين في هذا الفرع صاري عبد الله أفندي\* (المتوفى سنة 1071هـ) شارح المنوي [المنويّ المعنويّ لجلال الدين البلخي]، وعبد الله البوسنويّ (المتوفى سنة 1056هـ)، شارح الفصوص [فصوص الحكم لمحبي الدين بن عربي] (غولبيناري، ص 203-204، 206).

البيراميون ليسوا شيعةً، لكنّهم يحبّون أهل البيت عليهم السلام، والميول الشيعة أشدّ وضوحاً في فرع الملامية. أبرز سمات البيرامية شدّة الإيمان بوحدة الوجود. ففي سائر الطرق الإيمان القلبيّ بوحدة الوجود مرحلةٌ يمكن الوصول إليها في نهاية السلوك؛ في حين أنّ السالك في البيرامية يبدأ سلوكه بالإيمان بوحدة الوجود، ويسعى لتحقيق هذا الإيمان في نفسه. عدّ بيرام الولي أيضاً المراتب الثلاثة الموصلة إلى التوحيد: العلم ("بيلمك")، الإيجاد ("بولماق")، والصيورة ("أولماق"). ورد ذكر هذه المراتب في الرسالة النورية ومقامات الأولياء لآق شمس الدين.

لدى البيراميين في أثناء الذكر الخفيّ، طريقةٌ تُدعى "الوصول إلى القلب" يسمّونها "الصقال" أي تصفية القلب وجلّؤه، وهكذا هم في أثناء الذكر الخفيّ يغمضون أعينهم، ويجسّون أنفاسهم، ويتأمّلون في معنى الذكر؛ في أثناء الذكر، الورد الذي يجب أن يُقرأ، مثلاً "لا إله إلّا الله"، يُفهم على أنّه دائرة تنطلق من القلب (القوس القلبيّ)، وتعود ثانية إلى القلب (القوس الآفاقيّ)، وتستقرّ فيه (صاري عبد الله أفندي، مج 4، ص 208 وما بعدها؛ حريري زادة، مج 1، ص 174 وما بعدها).

تاجُ (قُبعة) البيرامية من اللباد الأبيض، وله ستّ درزات، إشارة إلى الجهات الستّ (فوق وتحت، وشمال ويمين، وأمام وخلف)، وعلى هذا النحو تصف هذه الطريقة نفسها بأنّها جامعة لكلّ الكائنات.

قبل أن تاج حاجي إبراهيم الولي تاجُ اثنا عشريّ الدرزات، وأحمر اللون (التاج الأردبيليّ). لكن بعد ذلك اعتمد التاج الأبيض (هدائي، مج 2، ص 174).

انتشرت الطريقة البيرامية في ضواحي أنقرة، وإسطنبول، وأزميت، وبولي، وبورصة، وأضنة، ومرعش، وقسطنطيني. ذكر محمد علي العيني، خانقاهات [تكايا] البيرامية استناداً إلى رسالة مطبوعة في إسطنبول (1256هـ/1840-1841م)، في كتابه حاجي بايرام ولي (ص 146).

**المصادر والمراجع:** كمال الدين حريري زادة، تبيان وسائل الحقائق في بيان سلوك الطرائق، مكتبة الفاتح، كتب إبراهيم أفندي، الأرقام 430، 431، 432؛ صاري عبد الله أفندي، جوهر البداية ودرّة النهاية، مكتبة الجامعة، مخطوطات خالص أفندي، رقم 4126؛ أحمد بن مصطفى طاشكوبري زادة، شقائق نعمانية وذيلىرى [الشقائق النعمانية والحواشي]، مج 1، : حدائق الشقائق، [ترجمة] مجدي محمد أفندي، ط. عبد القادر أوزجان، إسطنبول 1989م/1409هـ؛ [بروسه لى محمد طاهر بيك، عثمانلي مؤلفلىرى] [المؤلفون العثمانيون]، إسطنبول 1333-1342هـ/1915-1924م؛ محمد علي العيني، حاجي بيرام الولي، إسطنبول 1343هـ/1925م؛ [عبد الباقي غولبينارلي، ملامت وملامتيان] [الملامتية والملامتيون]، ترجمه بالفارسية توفيق هـ. سبحاني، طهران 1378ش [1999م]؛ [عبد الباقي لعلي زادة، سرگذشت ملاميه] [سيرة الملامية]، [لامكا، لاتا.؛ عزيز محمود هدائي، واقعات هدائي: التبر المسبوك المشتمل على ما جرى من اللطائف في أثناء السلوك، مكتبة سليم آغا أسكدار، كتب هدائي، رقم 1؛

للاطلاع على صورة كاملة للمصادر ← د.ا. التركية، مادة "Bayramiye".

/عبد الباقي غولبينارلي، ملخصاً من (د.ا. التركية)/